

المقالة السابعة: ممر التنمية والتعمير و اولمبياد التكنولوجيا لنزع

الالغام"

ا.د أحمد يحيى راشد¹

رغم أن السيدة الدكتورة فايزه ابوالنجا وزيرة التعاون الدولي، رئيسه اللجنة القومي للاشراف علي ازاله الالغام، وأنه توجد جهود مكثفة من السفير فتحي الشاذلي ومحافظه مرسى مطروح لهذا الهدف ومحاولات رفع قضايا التعويض ومطالبة الغير لحمل مسؤوليته في ازالة تلك الالغام منذ الحرب العالمية ومرور 60 عام رغم شرعية المطالبة لن يؤتي بثماره، وأن الهدف من اللجنة ربط الفكر التنموي بالعمل الذاتي سواء من خلال القوات المسلحة والتي انجزت فعليا مرحلة محدودة من الازالة أو بدعوة الهيئات الدولية المانحة والقطاع الخاص وشراكة الاطراف الوطنية واشراف الدولة وربط فكر الاستثمار والتنمية بعملية الازالة وأن ذلك متوقع أن يستنفد حوالي 20 عام من العمل المتواصل.

فأنه لا بد من تقبل افكار جديدة يمكن ان تنضم لمجهودات الدولة وللعمل الفعلي للجنة، وعليه تبادل للذهن كيف يمكن لنا تحويل عبء السلبات وتراكمات الماضي إلي رؤي مستقبلية تكاملية تربط بين خطط الدولة لتنمية الساحل الشمالى مع فكرة ممر التعمير المقترحة من العالم الفاضل فاروق الباز لإعمار الصحراء الغربية واستثمار المتوفر من إمكانات وطاقت وإبتكارات.

وكما كانت منطقة العلمين والصحراء الغربية مجالا للصراع، بين القوي العظمي وشهدت نهايات الحرب العالمية الثانية بما خلفته من أحداث ومقابر ومتحف حربي والغام تعوق التنمية والتطوير، لمنطقة تاريخيا كانت مزرعة القمح للدولة الرومانية، وكما تذكر الدراسات تتوفر بها المياه الجوفية وتشغل حوالي 20% من مساحة مصر، فإنها علي المستوي العملي لا يمكن أن تبقي منطقة محظورة ومعوقة للتنمية علي امتداد الصحراء الغربية موازية للبحر المتوسط وكظهير للقري السياحية من جهة، أو لممر التعمير المقترح من شمال مصر من البحر المتوسط وحتى حدود السودان جنوبا، وعلي المستوي التاريخي فإنها إلي اليوم مجالا لزيارة الأحفاد من دول السوق الأوروبية والذين تناسوا صراع الأجداد وأصبحوا وحدة دولية واحدة. والفكرة هي استحداث "الاولمبياد التكنولوجية لنزع الالغام" والتي تعتمد علي أن منطقة العلمين يمكن أن تكون المجال التطبيقي لمجموعة من الأنشطة التنافسية العلمية والعملية وكذلك الترفيهية والسياحية ولكن بروح السلام والمودة والترحاب وتطهيرا لما فعلوه الاجداد في أراضينا من حرب ودمار.

الفكرة بسيطة في المضمون عميقة في التنفيذ تستمد من فكرة الحضارة الإغريقية عندما حولت المنافسة والقتال بين القبائل اليونانية إلي فكر الاولمبياد، بالتنافس السلمي لخيرة شبابها في كافة أنواع الرياضات وأصبح النصر للقبيلة مجالا للفخر والهزيمة مجالا للاعداد لمرحلة مستقبلية من النزال للفوز، وأصبحت اليوم المنافسة دولية وبدأت بالرياضيين الهواة ومع الوقت تم قبول مشاركة المحترفين لرفع مستوي النزالات.

وفكرة المنافسة في نزع الالغام هي تنافس بين دول العالم والشركات العالمية والجامعات والمعاهد العلمية والافراد لابتكار واختراع وسائل نزع (الكم والكيف) لالغام الحرب العالمية الثانية. تنافس بين كل متطلبات التنمية والعلم من استخدام التقنيات النووية والخطوات

¹ - (أستاذ العمارة والتخطيط بالجامعة البريطانية بمصر، ورئيس قسم الهندسة المعمارية بجامعة المنصورة

التطبيقية واستخدام صور جوية واستشعار عن بعد ونظم معلومات جغرافية ووسائل التقنية المختلفة.

ويمكن ايضا أن تكون مجالا للتنافس بين القوات المسلحة علي مستوى العالم (ملعب تطبيقي لكل جيش يمثل دولة في الوصول لأعلي النتائج واستعمال الأسلحة المختلفة بهدف الكشف وتطهير الألغام).

أن وجود 17.5 مليون لغم ارضي مضاد للأفراد والدبابات والمركبات، و20 مليون دانه ومفرقه من مخلفات الحرب العالميه الثانيه منتشرة بطول الساحل الشمالي من منطقه برج العرب حتي العلمين والسلمو لمجال لجعل ساحة تنافس الأولمبياد لأزالة الألغام في مناطق مرحلية تتوازي أولويات تحديدها مع مرحلية الفكر التنموي للمنطقة، ومن المؤكد أن ميزانية 250 مليون دولار لأزالة الألغام مع اهمية المنطقة تنموي لمستقبل مصر ليست القضية الاساسية ولكن الزمن المستغرق و(الكم والكيف) لأزالة الألغام هي المعوق وأن الأولمبياد فرصة لاتاحة المكان للتنافس بين الاطراف المشتركة: دول وشركات وجيوش وافراد وهيئات ومعاهد علمية ورجال أعمال.

تعتمد الفكرة علي الاستثمار بمعناه وأن الدعوة للأولمبياد لا بد أن تكون مبتكرة في التنفيذ وعلي مستوى الحدث ويكون في الذهن أن الشركات الصناعية والتقنية العالمية المنتجة توظف مثل هذه الأولمبياد في الدعاية والأعلام والتجربة لمنتجاتها (ديزني لاند تتكفل بها شركات عالمية مثل سوني وكوداك وجنرال موتورز وشل وغيرها)، وان المنطقة رغم سلبية الحرب التي دارت عليها، الا ان ذلك الحدث رصيد لا بد من استثماره يمكن أن يعطي البعد السياحي الدعائي المتميز، وان الأولمبياد فرصة لتوظيف الساحل الشمالي واستخدام الطاقة الفندقية والسكنية المتوفرة في الساحل الشمالي واختيار وقت الأولمبياد في (شهور الشتاء - الوقت الميت) وبالتالي وجود استخدام تبادلي للطاقات والاستثمارات المهذرة في الساحل الشمالي التي لا تستغل الا في وقت الصيف ولفترات محدودة بتوظيفها خلال فترة الشتاء. وهذا علي سبيل المثال يتم في اماكن كثيرة فمثلا مدينة يورك في انجلترا وهي مدينة رومانية المنشأ سياحية اثرية متميزة بوسط انجلترا تختار شهر فبراير من كل عام لعمل مهرجان سنوي تستعيد به ذاكرة المدينة والمعارك التي حدثت بها من خلال الرومان – الفايكنج - النورمانديين وغيرها من الحقبات وتتم المعارك بين الاطراف المختلفة بازياء ورقصات فلكورية اعتبارية وتكون فرصة لعمل معارض وانشطة متعددة تجعل المدينة قبله للسياحة اليومية والاسبوعية طوال الشهر وسبب اختيار التوقيت ان بشهر فبراير اقل تدفق سياحي نتيجة للبرد الشديد بالمدينة. ويتم ذلك بشراكة الاطراف المختلفة وبرعاية الشركات الاستثمارية والفنادق السياحية والمجلس البلدي والطلاب المدارس والجامعات.

يتواكب مع فترة الأولمبياد مؤتمر دولي علمي لدراسة تنمية الساحل الشمالي بين الجامعات والعلماء علي مستوى العالم تكون فرصا للأحتكاك ورفع مستوى التعليم الجامعي في مصر. ومؤتمرات شعبية ووطنية تتشارك فيها اطراف المجتمع من دولة وقطاع خاص وشباب هذه الدولة الواجب تحضيرهم لتولي مسئوليات المستقبل. وهي فرصة لظهور افكار وابتكارات عملية وعلمية شابة مصرية 100% تستعيد ما قام به الفكر المصري مع خط بارليف وكيف امكن بذاتية ابتكارية الفكرة أن يتحقق النصر، وتوجد فعليا افكار موقفة مصرية لأزالة الألغام تحتاج للدعم والتطبيق ويمكن مثلا استثمار الروبوت المبتكر العام الماضي من طلبه الاكاديميه العربيه والفائز علي طلبه 19 دوله من بينها كوريا الجنوبيه واليابان في المسابقيه الدولييه لتصميم انسان الي في ازاله الألغام في الساحل الشمالي. أو تجربة احد العلماء المصريين في استنباط نبات قادر علي اكتشاف حقول الألغام واي قنابل واجسام مظموره في التربه وتحتوي علي ماده الT.N.T المكون الاساسي لهذه المفرقات.

وعليه فإن الأولمبياد من المفترض أن تلقي الاهتمام العالمي (يوجد حوالي 200 مليون لغم مزروعه في نحو 70 دوله بافريقيا واسبيا، خاصه الشرق الاوسط. وأن 100 الف لغم

فقط تتم ازلتها سنويا، في حين يتم زرع مليوني لغم سنويا. ويتكلف زرع اللغم الواحد ما بين دولار وثلاثة دولارات، فان تكلفه اكتشافه وتدميره تتراوح ما بين 100 دولار و1000 دولار، وتوجد معاهدات ومؤتمرات دولية يمكن لأولمبياد ازالة الالغام بمصر أن تكون ضمن الأنشطة الدولية وتكون لأولمبياد العلمين موعد سنوي ثابت كمهرجان القاهرة السينمائي).

وفعليا يتم عالميا في مناطق ودول متعددة مهرجانات ومعارض واسواق لعرض مختلف الاسلحة واحداث انواع التقنية المستخدمة في الحروب (طيران - بحري - ارضي -حتي اسلحة دمار شامل) ويتم تسويقها والدعاية لها وتتنافس الشركات والدول في المشاركة بها، وأعتقد أن "اولمبياد السلام في نزع الالغام" ستكون دعوة لها السبق ولها التقدير من كافة الاطراف ووسيلة عملية لحل مشكلة مزمنة.

ويفترض من هذا المقترح توفير ميزانية الازالة والتسريع بالمدة الزمنية المتوقعة مع استخدام احداث المبتكرات المتجددة كل عام، ويمكن أن تسمى مناطق الازالة المنجزة لكل فريق أو شركة أو معهد علمي بأسمها، فيكون العائد والدعاية والمردود لها معنويا ويمكن أن تكون مبررا لاستدامة الارتباط بالمكان في المستقبل عند التعمير. ويخلق الاولمبياد نوعا من السياحة الجديدة بمصر وهي سياحة العلم والسلام والتعمير بالاضافة لسياحة المغامرة والترفيهة والاستفادة بتوظيف الساحل الشمالي سكانيا وسكنيا. وهذه المنظومة في الفكر الاستثماري لا تتعارض مع المطالبة بالحقوق في المحافل الدولية واستمرار الجهود الفعالية المرتبطة بهذا الامر.

وعلي يقين أن الدعوة والفكرة تحتاج تخطيط ودراسات أكثر عمقا في مجالات الاعداد والدعاية والاعلام والتسويق (حتى لا يتكرر ملف كاس العالم 2010)، إلا أنني علي يقين ايضا اننا فعليا في حاجة لأفكار غير نمطية في الاستثمار وأن "اولمبياد تكنولوجيا ازاله الالغام" ستكون الاستثمار بفكر جديد يعتمد علي توظيف سلبية وجود الالغام الي ايجابية وجودها كقاعدة لدعم تنمية مستقبل الساحل الشمالي. والله المستعان.